بســم الله الرحمــن الرحيـــم

ملخص لكتاب " هل يكذب التاريخ ؟ "

للكاتب عبدالله بن محمد الداوود

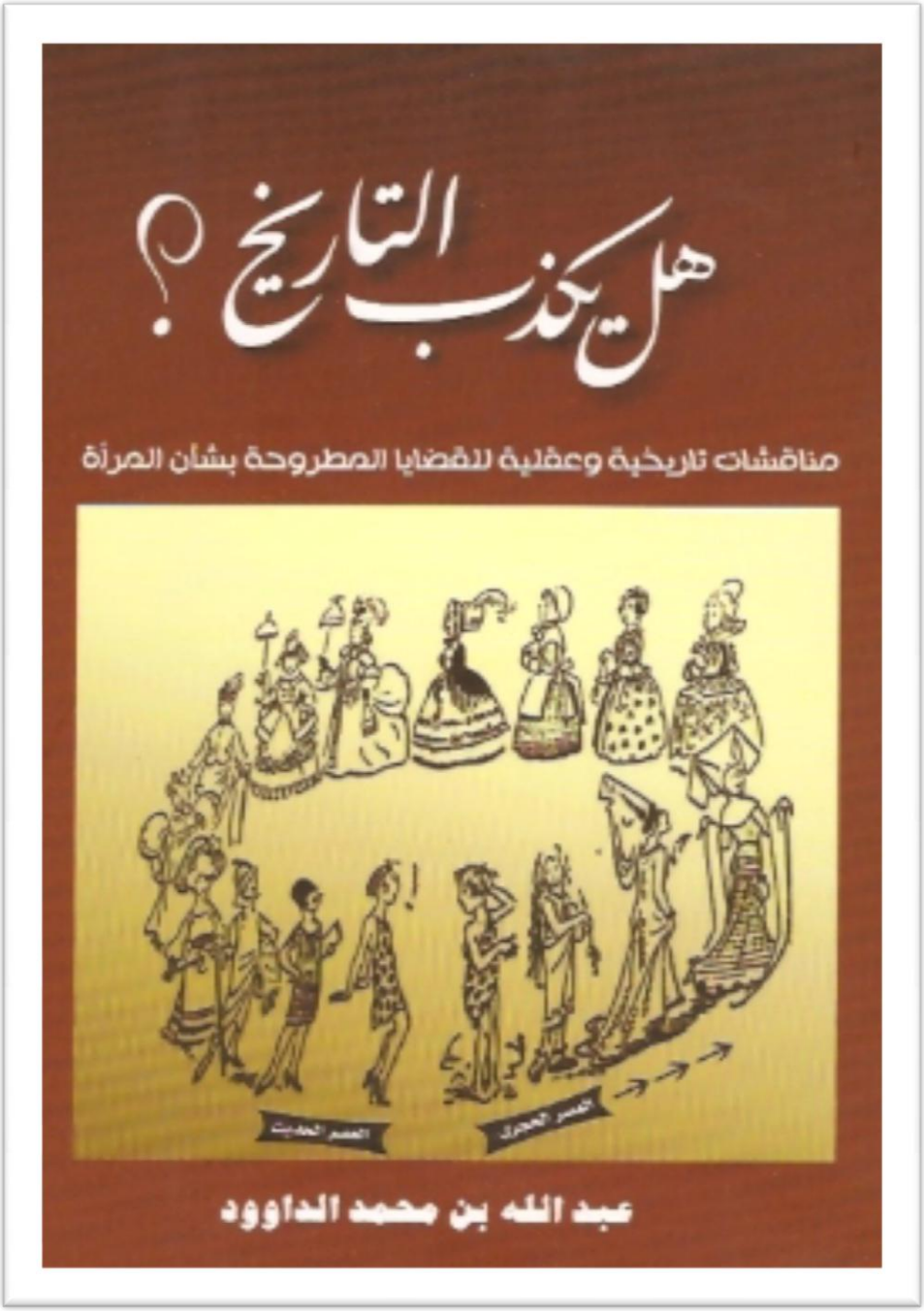

المقدمة

" هل يكذب التاريخ ؟ " .. كتاب يضع بين يديك مناقشات عقلية و تاريخية لمختلف القضايا المطروحة بشأن المرأة، و على رأس هذه القضايا .. قضية تحرير المرأة التي أصبح ينادي بها العلمانيون في كل مكانٍ و زمان، حتى بات شغل العالم الشاغل ينصب على كيفية تحرير المرأة المسلمة، و هو في الحقيقة مقصد مزيف يخفي وراءه النوايا الحقيقية للمنادين بهذا التحرير، ألا و هي الاستعباد و السجن للمرأة المسلمة، حيث أنها لم تكن في الأصل مقيدة أو مستعبدة لغير الله سبحانه و تعالى، فمن أي شيء يريدون تحريرها ؟! .. و هكذا يستمر العلمانيون في المناداة بدعواتهم المزعومة و نشر أساليبهم الكاذبة و أفكارهم الفاسدة في العالم عامة، و في الأمة الإسلامية خاصة، و لكن التاريخ ما لبث أن فضح نواياهم التخريبية التي حرصوا كل الحرص على إخفائها، فأصبحوا في أشد الهوس لإخفاء هذه الحقائق الفاضحة لماضيهم المخجل من صفحات التاريخ .. و قد كان على رأس من اصطفاهم الله سبحانه و تعالى لفضح خططهم و مؤامراتهم الأستاذ محمد طلعت حرب، الذي خط بقلمه أول فضيحة لألعوبة قاسم بك أمين، حيث ألف ضد إفساده كتابين: (تربية المرأة و الحجاب) و (فصل الخطاب في المرأة و الحجاب) حيث فضح في هذين الكتابين سرقة قاسم أمين لأفكار سبقه بها الفاضل التركي، مبيناً مدى التطابق بين كتاباته السابقة و بين ما كتبه قاسم بك أمين لاحقاً حيث أن الفاضل التركي أصدر كتابه في عام (1893 م) و جاء بعده قاسم أمين ليصدر كتابه في عام (1898 م). وقد توالت بعد ذلك الردود على قاسم أمين، حتى وصلت الكتب التي ردت على إفساده أكثر من مائة كتاب !!

و تتوالى النزاعات حول قضية تحرير المرأة و تتوالى معها الكتابات و المؤلفات التي تدحض هذه القضية و تبين بطلانها بالحجة و البرهان .. و في هذا الكتاب يسعى الكاتب لتوضيح حقيقة هذه القضية و كشف مقاصد المنادين بها و ذلك بتوجيه أربع رسائل إلى أربعة أصناف من الناس؛ فاما الرسالة الأولى فهي لخاصة المسلمين و ولاة أمرهم؛ و هم العلماء، و أما الثانية فهي لعامتهم و هم الغيورون على أعراضهم، والثالثة للعلمانيين أنفسهم، و أما الرسالة الأخيرة فيوجهها الكاتب لرأس الفتنة فيهم وهو (قاسم أمين) و هي لن تصل إليه في قبره و لكنها ستصل إلى خلفائه في الغي و الضلال .

و أخيراً .. يختم المؤلف الكتاب بكلام خاتم الأنبياء و المرسلين عليه أشرف الصلاة و التسليم في خطبة حجة الوداع، حيث أن ما تعانيه الأمة الإسلامية من قضايا العلمانيين و خصوصاً في شأن المرأة هو من القضايا الأساسية التي عرض لها عليه الصلاة و السلام.

المناقشة الأولى

أرشيف قرن من الإفساد

في هذه المناقشة يستعرض الكاتب أزياء و لبس المرأة قبل عام (1825م)، حيث غلب على لبس المرأة في ذلك الحين الحشمة و الستر بالرغم من اختلاف الديانات و القيم و المعتقدات . و يتطرق الكاتب إلى الحديث عن النقلة الكبرى التي حدثت بعد عام (1825 م) و الذي يعد المنعطف التاريخي الأهم في هذه القضية. و أيضاً يستعرض الكاتب سيناريو إفساد المرأة في العالم الإسلامي بمراحله المختلفة ..

أولاً: الاحتشام و الستر صفة عالمية :

مما يتضح وضوحاً جلياً عند مراجعة ما وصل إلينا من تاريخ شعوب العالم المختلفة من صور أو رسومات أو آثار تاريخية، نجد أن المرأة فيها التزمت باللباس الساتر و أن الحياء و الحشمة كانت الصفة المشتركة بين نساء العالم من مختلف الشعوب على الرغم من ضلال الديانات التي انتمين إليها هؤلاء النسوة.

و من الأمور التي تؤكد على أهمية و ثبوتية الستر و الاحتشام و خصوصاً للمرأة ما يلي:

1. الكتب السماوية: حيث أتت داعية إلى الحشمة و محذرة من التعري و السفور، وجعلتها من الأمور المهمة و التي يقاس بها صلاح المرأة. و على الرغم مما طال هذه الكتب من التحريف، إلاّ أن فيها ما يكفي لتأكيد أهمية هذا الأمر .
2. القرآن الكريم: حيث يؤكد أن تستر المرأة هو الأصل حتى في حياة الأقوام الوثنية التي لا تدين بالأديان السماوية، حيث أنه أمر فطري موجود في أصل البشر. فيقول عن لباس بلقيس ملكة سبأ : {قيل لها أدخلي الصرح فلما رأته حسبته لجةً و كشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان لله رب العالمين } (النمل 44) فقوله تعالى: كشفت عن ساقيها دليل على أن ساقيها كانتا في حالة من الستر و التغطية قبل أن تتوهم أن تحتهما لجة ماء.
3. الصور و الأثار التاريخية: و من ذلك صورة كليوباترا و صور الفراعنة المنحوتة حتى يومنا هذا.
4. الإنتاج السينمائي: حيث أن مجرد مشاهدة أحد الافلام التاريخية القديمة و التي حدثت قبل مائتي عام تقريباً، كفيل بأن يحكي تاريخ الإحتشام الواضح الذي عاشته النساء في حضارات العالم السابقة.

5. الحضارات الحديثة: حيث أن الدلائل على ذلك كثيرة في أدبيات التاريخ الأمريكي القديمة و الحديثة، و التي تظهر فيها المرأة و هي محتشمة بلباس كامل، و من الأمثلة على ذلك و التي ليست منا ببعيد فيلم (ذهب مع الريح) حيث يظهر فيه ذلك جلياً .

وفي بدايات القرن التاسع عشر يلحظ الدارس للتاريخ البوادر الأولى في تحول ثقافة الستر و الإحتشام، و يظهر ذلك واضحاً في الصور التي يرفقها الكاتب لنساء من مختلف الجنسيات و الديانات وهن في كامل حشمتهن، مع ملاحظة التدرج في ترك الحشمة مع تقدم الزمن و إزدياد الضغط على هؤلاء النساء من دعاة التحرر و السفور .

ثانياً : عام 1825 م منعطف جديد :

عند الحديث عن التدرج الذي أصاب ملابس النساء في مختلف أنحاء العالم و ما تبعه من انحلال في أخلاق المرأة نجد أن أغلب الوثائق تشير إلى العام 1825 م و الذي يعتبر منعطف العبث العالمي الأول، فمنذ هذا التاريخ و الفساد و التكشف الذي يخالف الفطرة البشرية يتسرب إلى العالم . و من الجدير بالذكر في هذا المجال كلمة الرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين التي ألقاها في خطاب له عام 1789 م، يقول فيها: (أينما حل اليهود هبط المستوى الاخلاقي و الشرف التجاري، فقد ضلوا دائماً في عزلة ، لا يندمجون في أية أمة، يدفعهم الشعور بالاضطهاد إلى خنق الأمم اقتصادياً –كما حدث في إسبانيا و البرتغال-، فإذا لم تقصهم الولايات المتحدة الأمريكية عن دستورها، فسنراهم في أقل من مائة عام يقتحمون البلاد لكي يسيطروا عليها و يدمروها، و يغيروا نظام الحكم الذي سالت من أجله دماؤنا). و من الملاحظ توافق زمن هذا الخطاب و زمن الثورة الفرنسية ، فكلاهما كان في عام 1789 م، و التي كان تأثير اليهود فيها و استغلالهم لهذه الثورة واضحاً، فهل قال الرئيس كلامه لأجل ذلك أم لأنه رأى تصاعد هجرة اليهود الاولى لأمريكا و بداية تأثيرهم على الشعب الأمريكي.

إن التواريخ التي توضحها الصور المختلفة في منعطفات الفساد تتوافق بالفعل مع تواريخ هجرات اليهود الثلاثة إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فالهجرة الاولى انتهت عام 1825 م، والهجرة الثانية امتدت من هذا التاريخ حتى عام 1881م، و الهجرة الثالثة انتهت عام 1930 م .

إن هدف اليهود هو إفساد العالم من خلال المناصب للوصول إلى سيادة العالم ثم إفساد ه، و في هذا يقول ياسر فرحات: (و لقد كشف ذلك هنري فورد في كتاب "اليهودي العالمي" حيث أوضح أن اليهود من أجل تحقيق غاياتهم قد سيطروا على ثلاثة أشياء :

البنوك للربا، و السينما لتقديم مفاهيمهم المسمومة، و شركات الملابس و الأزياء و العطور و سواها من مستلزمات الموضة .. فكلما غيروا أنماط الموضة زادت النساء شراءاً و إنفاقاً، و تسربت الأموال إلى جيوب اليهود، وهم يحققون أيضاً قتل الأخلاق و يشيعون التفسخ و ينشرون الشهوات .. وإنما الملابس القصيرة إبتكار يهودي، فقد رفعوا أزياء النساء فوق الركبة، ليزول الحياء و تنتشر الرذيلة و يشيع الإختلاط غير البرئ بين الشبان و الشابات و تضيع طهارة الفتاة و تتهدم الأسرة و تنتشر الأمراض الجنسية و يبتلى الأطفال و ينشأ جيلٌ ضائعٌ موبوءٌ مريض). و بهذا يتضح أن عام 1825م يصادف الإستقرار الأول للمهاجرين اليهود في أمريكا، حيث كان إفساد المرأة أهم أهدافهم فكانت بداية ظهور ملامح التدهور العالمي صوب الدعارة باسم الحضارة.

ثالثاً: الستر والإحتشام في العالم الإسلامي:

إن من أعظم ما انخدعت به العقول في العالم الإسلامي هو توهم أن كشف المرأة لوجهها كان هو الأصل في العالم الإسلامي و أن قلة الإحتشام التي يعيشها واقعنا اليوم هو الوضع المنتشر منذ مئات السنين، ولكن الحقيقة التي يجب أن ترجع للعقول و ترسخ في المفاهيم هي أنه قبل عام (1924م-1343هـ) الحجاب السابغ هو الأصل في جميع بلدان العالم الإسلامي حيث لا مجال للتكشف و السفور، وأن ما نراه اليوم من حال المسلمات ما هو إلاّ طارئٌ طرأ علينا بسبب إفساد العلمانيين و إثارتهم للقضايا التي لم تكن محطاً للخلاف من قبل ، مثل قضية كشف الوجه التي أصبحت من أكثر القضايا سخونةً في السبعين السنة الماضية .. وهنا يرفق الكاتب مجموعة من الصور لنساء من شتى دول العالم الإسلامي وهن ملتزمات بكامل حشمتهن. ومن بين الصور نرى بعض النساء التركيات و هن لا يكاد يظهر منهن شيء ،حيث كان الحجاب السابغ هو الأصل عند النساء في تركيا إلى أن ألغاه اليهودي المنادي بالعلمانية مصطفى كمال أتاتورك في أول قراراته التي أصدرها بعد توليه السلطة. و نرى بعدها صور لنساء تركيات بعد خلع الحجاب ،ففي العراق يقول عباس بغدادي: (كانت المرأة المحتشمة تلبس عباءتين: داخلية تلبس على الكتف، و خارجية على الرأس مع (البوشية) التي تغطي الوجه و لا تمنع الرؤية). وفي ألبانيا قام الملك زوغو بنزع الحجاب عن وجوه المؤمنات باسم التمدن و الحضارة ومن البلاء أن تحقق له ما أراد. وفي بلاد الأفغان قامت صاحبة الجلالة شاه خانم ملكة الأفغان بخلع الحجاب بطلب من زوجها، لتكون قدوة للأفغانيات المسلمات.

رابعاً: سيناريو إفساد المرأة في العالم الإسلامي:

بدأت حملت نابليون الشهيرة على مصر في عام (1798م) و دامت ثلاث سنوات حيث خرج منها عام (1801م)، معلنةً مصر بذلك سيناريو محكم التفاصيل واضح المعالم لمخطط إفساد المرأة في العالم الإسلامي . وقد كان أول من دعى ونادى بتحرير المرأة هم نصارى العرب ، من أقباط مصر و نصارى لبنان و الذين تلقوا تعليمهم من الكليات الإنجيلية و التي سميت فيما بعد بالجامعة الأمريكية في بيروت، و هذه الكليات هي من أخرج لنا أول جيل يطالب بتحرير المرأة و يصرخ بأنه يريدها كأختها الغربية !! ويمكن تقسيم ذلك السيناريو المتخذ إلى المراحل التالية:

1 -مرحلة التنظير:

كانت هذه المرحلة بمثابة التمهيد لما يليها من مراحل التطبيق العلمي، وقد تزعم هذه المرحلة العديد من الأسماء الشهيرة التي قادت هذه الانقلابات ومنها :

- أحمد فارس الشدياق (1804-1888م) :

كانت له صحيفة (الجوائب) التي تدعو إلى تحرير المرأة، وقد كان أول من نادى له حتى أنه سبق بذلك زعيم المناداة بحرية المرأة: قاسم أمين!!

- رفاعة رافع الطهطاوي (1801-1873م):

رافق البعثة المصرية الأولى لفرنسا، وأقام في باريس خمس سنوات، حيث كان هو واعظهم وإمامهم للصلاة، ولكن المفاجأة أنه عاد منبهراً بحب فرنسا والثقافة الأوروبية، وسرعان ما أصبح ينتقد شرائع الإسلام وآدابه بكل جرأة، وهذا ما كان واضحاً في كتابة الشهير (تخليص الابريز في تلخيص باريز)

- قاسم أمين (1865-1908م) :

خرج على بلاده بكتاب (تحرير المرأة) عام (1899م)

ومن أقوال قاسم أمين: (توجد وسيلة تخرجكم من الحالة السيئة التي تشتكون منها و تصعد بكم إلى أعلى مراتب التمدن، كما تشتهون و فوق ما تشتهون، ألا و هي تحرير نساءكم من قيود الجهل و الحجاب)

2 -مرحلة التطبيق الغير رسمية:

بعد أن سرت التنظيرات والأفكار الملوثة التي نشرها متزعمو الإفساد التي تمت الإشارة إليهم في المرحلة السابقة، كان من المؤسف أن صمت المصلحون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمجتمع بأكمله أمام تلك الأفكار ولم يواجهوها بقوة وحزم، مما أتاح لرؤوس الفساد أن ينتقلوا إلى مرحلة التطبيق العملي لأفكارهم الهدامة والتي راح نساء المسلمين ضحية لها بالمرتبة الأولى.

ومن الإجراءات التي تمتد في هذه المرحلة:

- إقحام العنصر النسائي:

ففي عام (1919م) دخلت هدى شعراوي إلى منظومة الدعوة إلى الفساد. حيث قادت الثورة النسائية وتزعمتها بمؤازرة سعد باشا زغلول. ففي يوم 20 مارس 1919م خرجت مع بعض النساء المتحجبات في مظاهرة متمردة في ميدان بوسط القاهرة مناديات بتحرير البلاد من الإحتلال في وضح النهار، ولكن العجيب أن المظاهرة قد انقلبت إلى تحريرهن من الحجاب، و سمي هذا الميدان باسم ميدان التحرير. فقد كانت هدى شعراوي دمية بشرية تحركها يد الغرب بخيوط مربوطة بأصابع خفية.

- المساندة الصحفية:

حرصت الصحافة في هذه المرحلة كل الحرص على إخفات أصوات المصلحين وكتم أنفاسهم وتشويه صورتهم. وكان ممن كتب فيها داعياً إلى السفور مصطفى عبدالرزاق، علي عبدالرزاق، و طه السباعي، و ابرهيم عبدالقادر المازني، و نبوية موسى، و سهير القلماوي.

3 - مرحلة التطبيق الرسمية بعد استلام سعد زغلول منصب زعامة الشعب ورئاسة الوزراء عام (1919م): في الفترة التي قدر لسعد زغلول فيها أن يقود تاريخ مصر، قطعت مسألة تحرير المرأة شوطاً لم تكن لتحققه من دونه.

ويمكن تلخيص هذه المرحلة في الملامح التالية:

أ. تسويق الرذيلة (التطبيع): حيث أرادوا أن يكون الإنحلال و الفسق أمراً طبيعياً و مألوفاً في المجتمعات الإسلامية، بل و يفرحون بانتقال الفساد إلى المسلمين!! ومن الرسائل التي اتخذوها لنشر الفساد ، الإكثار من عرض الصور اليهودية لممثلات هوليوود و التي هي من أكثر الصور تفنناً في العري و الإثارة بلا منازع، حيث تمارس الصحافة نشرها تحت مظلة عرض الخبر و التغطية الإعلامية لا غير!!

ب. إباحة البغاء رسمياً: وذلك كما حدث في عام (1925م) حين أقدم سعد زغلول على جريمة كبرى وخيانة لدين الله تعالى، عندما فرض البغاء و اللواط و الخمور رسمياً على المسلمين، فكانت هذه الخطوات دليلاً قاطعاً يكشف ما في قلوب العلمانيين من نوايا و مقاصد نتنة، حيث أصدر العلمانيون الرخص الرسمية بإقرار البغاء الرسمي للزانيا ت ليحلوا ما حرم الله سبحانه و تعالى!! ويرفق الكاتب صور للوثائق المعطاة لمن وصفت وظائفهن (بالعاهرات) و (المومسات) و هو مما يقشعر له بدن كل عاقل غيور على نساء المسلمين. و قد

لاقى هذا القرار استنكاراً كبيراً ينقل لنا الكاتب جانباً منه، حيث أورد بعضاً من الخطاب الذي رفعه الشيخ: محمود أبو العيون إلى رئيس الحكومة آن ذاك، استنكاراً على إقرار الفاحشة و البغاء الرسمي، من مجلة الفتح ص 5 العدد (4) القاهرة الخميس 8 يوليوسنة 1926م السنة الأولى:-

محاربة البغاء الرسمي في المملكة المصرية:

نوهنا في العدد الماضي من الفتح بالمساعي التي يبذلها لدى ولاة الأمور حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبي العيون؛ المفتش بالجامع الأزهر و المعاهد الدينية، يسألهم فيها بحرمة الدين و الوطن أن يعملوا على إلغاء البغاء الرسمي في هذا البلد الإسلامي، وقد أرسل إلينا فضيلته نص تقريره الذي رفعه إلى دولة رئيس مجلس الوزراء في هذا الباب، وهو:

تقرير مرفوع إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

حضرة صاحب الدولة

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد ...

فإني أبرقت إلى دولتكم اقتراحاً بتاريخ يوم الاثنين 3 ذي الحجة سنة 1344هـ الموافق 14 يونيو سنة 1926م بشأن البغاء الرسمي، سألتكم فيه بحرمة الدين و الوطن أن تعملوا على إلغائه أسوة بالممالك المتمدينة كأمريكا و إنجلترا و ألمانيا، و اليوم يا دولة الرئيس نرفع إليكم تقريراً كمذكرة إيضاحية سالفة الذكر مثبتين في ذلك التقرير بعض البيانات التي جعلتنا ننتهز الفرصة الحالية لرجائكم في العمل على إلغاء البغاء الرسمي و إليكم نصها:

أ. إن دستور الدولة المصرية اعتبر الإسلام دين الدولة الرسمي، و لم يك وضع ذلك في الدستور عبثاً، بل له شأنه و قيمته و اعتباره في حياة الدولة، وتقاليدها، ومظاهرها العامة، التي لها بالدين صلة و ارتباط، وإن مشروعية الدعارة و تنظيمها لا يتفق و دين الدولة الرسمي، ذلك لأن الإسلام يحرم الزنا و تشريعه و تنظيمه، و يأمر بجلد الزاني و الزانية و رجمهما. و لقد كان ذلك من الإسلام رأفة، و رحمةً بالمجتمع الإنساني، و حرصاً منه على حفظ النفس و العقل و المال، و هي أهم أغراض التشريع الإسلامي. و الزنا يهدم هذه الأغراض من أساسها.

ب. إن قسم اللوائح و الرخص بحث رسمية البغاء من جميع نواحيه، و أثبت بعد استقرار المباحث الخاصة و العامة في الدولة المصرية و غيرها أن من المتعذر تنفيذ قوانين و أنظمة البغاء، بل إن نظامه أصبح مؤذياً أدبياً و صحياً.

وساق على ذلك أدلة تكفي لإقناع من يطلع عليها. و أخيراً نصح وزارة الداخلية بإلغاء الدعارة الرسمية و إنقاذ البلاد من خطرها الداهم.

ج. إن مصلحة الصحة وافقت –بمكاتبة رسمية- قسم اللوائح و الرخص و أشارت إلى النظام الذي يتبع عقب الإلغاء.

د. إن كثيراً من الممالك التمدينة كإنجلترا و ألمانيا و النرويج تجاهلته، أو حرمته، و راقبت آثاره، و لا سيما أمريكا فإنها حرمته بتاتاً، و عقدت كل ولاياتها مؤتمراً للأمراض التناسلية، و وضعت قراراً حاسماً في ذلك يتلخص في جملة واحدة؛ وهي (إن المؤتمر يعتقد بعد دراسة واسعة أن العلاقات التناسلية الغير الشرعية قلت كميتها بعد إيجاد نظام منع البغاء الرسمي) .

هـ. إن الدول التي تجاهلت البغاء أو حرمته لم يكن الباعث لها على ذلك احترام الدين، أو الآداب، أو الرأي العام، بل ظهر أن الاعتراف به رسمياً:

1. مفسد للأخلاق.
2. مسبب للأمراض.
3. مسهل لجريمة الاسترقاق.
4. مروج لتجارة الرقيق الأبيض.
5. معطل للزيجة.

و. إن التقارير الطبية أجمعت على أن تشريع البغاء و تنظيمه من أشد الاخطار، و أفدحها في ذيوع البغاء، وانتشار الأمراض السرية، و فوضى العلاقات التناسلية ... إلخ.

4 -التأييد الإعلامي و مباركة الإنحلال: إن الإعلام من أهم الأسلحة التي يستغلها اليهود لمحاربة الإنسانية، كما يؤكد ذلك هتلر ، فما بالك حين يشترك مع سلاح الإعلام قوة أخرى هي السلطة الرسمية ؟!

و يمكن تلخيص أهم الظواهر التي اتسمت بها هذه المرحلة فيما يلي:

أ. إضفاء صبغة شرعية مغلوطة: حيث كانت كل أدعيتهم و أساليبهم الملتوية مغطاة بغطاء الدين و الشرع الكاذب.. حتى أنه تعدوا إلى الكذب على الصحابة بل و على الأنبياء أيضاً في سبيل ترويج دعاويهم الضالة. و من ذلك ما افتروه على أمين الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح ر ضي الله عنه بزعمهم أنه لم يفتح دمشق إلى بعلاقات حب و هوى مع بنت ملك الروم. فما أعظم الإفتراء و الخيانة و العقوق من الأحفاد لسيرة الأجداد أسياد هذه الأمة!!

ب. انسلاخ الطرح الإعلامي من الص بغة الشرعية: حيث لم يعد الإستدلال بالقرآن الكريم و السنة النبوية مكاناً في حديثهم ، و انسلخوا من الغطاء الديني الذي تستروا به طيلة الفترة السابقة ، و أصبح لواقع الغربي هو الدستور و المثل الأعلى الذي يقتدون به و يحذون حذوه. فأصبح الفساد و السفور يظهر من نساء البلد و محارم المسلمين مشابهاً في ذلك ما استورده العلمانيون من البلاد الأجنبية، بل و أصبح ذلك محط المديح و الثناء من مجلاتهم و صحفهم ، بل ولم يكتفوا بذلك حتى أخرجوا المرأة عارية تماماً على أغلفة المجلات وذلك في عام (1935م) كما في مجلة (آخر ساعة المصورة) يوم الأحد 11 آغسطس العدد (57) .و جاءت بعدها مجلة (أبوللو) لتعد الكرة أكثر من مرة و ذلك لغاية المفاخرة و المباهاة بأنها وصلت إلى هذا المستوى من التحرر.

جـ.الأمر بالمنكر و النهي عن المعروف: ويحدث ذلك عندما تشيع المفاسد، و تتراكم المفاهيم العلمانية المنحرفة فوق الفضيلة و العفاف و عندها يكون الباطل هو الغالب، فيلزم الناس للتحاكم و الرجوع إليه، فإذا ما جاء ناطق بالحق واجهوه بالإستنكار و الإستغراب حتى ولو كان كلامه مستنداً إلى الدين أو حتى إلى القرآن الكريم!!

المناقشة الثانية

ملامح خطة العلمانيين لإفساد المرأة

بدأت العلمانية في العالم الإسلامي بدخول القائد الفرنسي نابليون بونابرت الذي جاء مستعمراً من باريس و بلمحة سريعة نجد أن رواد العلمانية و التحرر قد نالهم من باريس نصيب، فجمال الدين الأفغاني رحل إليها، و محمد عبده نفي إليها، وسعد زغلول تلقى منها بذور الإفساد، و قاسم أمين درس هناك، وهدى شعراوي ترددت على باريس لحضور المؤتمرات السنوية، وطه حسين نال الدكتوراة من هناك، وعلاوة على ذلك فإن العلمانين هم مجرد أبواق ينفخ فيها اليهود بروتوكولاتهم، فتمر عبرهم الأفكار اليهودية لتخرج لنا بلهجة محلية عربية!!

أولا: أهداف الخطة العلمانية لإفساد الأمة:

1 -إقصاء الدين عن الحياة والتذمر من التحاكم إليه في شؤون الحياة المختلفة، وهذا من الكفر البواح.
2 -إسقاط العلماء والدعاة وتدمير الهيبة والاحترام الموجود في قلوب الناس لهم.
3 -إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا باسم الحضارة وحرية الفكر .
4 -الوصول إلى مراكز النفوذ ، ومن ذلك السيطرة على جميع وسائل الإعلام لممارسة غزوهم الفكري.
5 - تغييب عقيدة الولاء والبراء ، والإصرار على مبدأ التسامح الديني، ورفض وصف الكافر بوصفه الحقيقي ، فكلمة كافر وصفٌ بشعٌ مرفوضٌ لديهم.
6 -إشغال المسلمين عن هموم الأمة، وهو هدفٌ أصيلٌ لليهود، جاء العلمانيون لتحقيقه في أمتنا، فقد جاء في البروتوكول الثالث عشر: (سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهي و الألعاب و مزجيات للفراغ و المجامع العامة و هلم جراً، وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات كالفن و الرياضة و ما إليهما، هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه).
7 -تشويه صورة الدولة العثمانية وتسمية حكمها ظلماً (بالاستعمار العثماني).
8 -إفقار العالم الاسلامي ، بالرغم من أنه يحوي جميع مقومات الثراء ، وليس مقومات الإكتفاء فحسب.

9 -تجهيل الشعوب المسلمة، وإضعاف النهضة العلمية والأدبية.
10 - مهاجمة اللغة العربية الفصحى والتشكيك في الإرث الثقافي للعرب، وتعظيم لغة الغرب الكافر.
11 - إفساد المرأة كمدخل لإفساد الأمة، وهو ما سيتم التركيز عليه في هذه المناقشة.

ثانيا: منهج الخطة العلمانية لإفساد المرأة:

يعتمد العلمانيون منهجاً واحداً معروفاً لم يتغير عبر مائتي عام من أجل إفساد المرأة، ويمكن تلخيص ملامح هذا المنهج في النقاط التالية :

1 -التطبيع: وهو جعل الفساد عند الناس أمراً طبيعياً ومألوفاً بل ويكاد يكون مشهد من مشاهد الحياة اليومية ، ويشمل ذلك عدة قضايا مهمة ، منها:

أ. الاختلاط : حيث يصر العلمانيون دائما على أهمية التعليم المختلط بين الأولاد والبنات منذ الصغر وذلك بزعمهم حتى يتعود كلا الجنسين على النظر إلى الآخر والتعامل معه.

ب. إظهار الألبسة العارية على أنها رقي: حيث بدأت الدعايا للألبسة العارية والصرخات الأوروبية في المجلات والصحف العربية منذ عام 1925م ، أي بعد سقوط الخلافة العثمانية بسنة واحده فقط. ومن طرق الضغط على المجتمع المسلم ليتقبل الفساد ويندمج فيه هي ما نشاهده اليوم في الأسواق من بيع الملابس الخليعة المنافية لتعاليم ديننا الحنيف.

ج. إبراز أهل الفن ما بين ممثلين، مغنين ، راقصين، لاعبي كرة على أنهم قدوات ، فيبرز العلمانيون تفاصيل حياتهم، واهتماماتهم، وجدولهم اليومي، وأخبارهم الجديدة ، فأصبح المعروف منهم أكثر مما يرغه المجتمع عن الأنبياء عليهم السلام أو العلماء أو المجاهدين.

د. تعظيم الغرب وأهله ، وإظهارهم بصورة القدوات !!

هـ. تعويد الناس على صور من الانحلال الجنسي في وسائل الإعلام بصورة تبدو كأنها عفوية.

2 - استغلال الدين:
وذلك لأن المفسدين يعلمون تماماً ما للدين من أثرٍ على نفوس الناس، فتجدهم دائماً يحرصون على توثيق أقاويلهم بمرجعية الدين ، وهذا النهج قديم قد كشفه الله عز وجل

في كتابه في قوله: {و من الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام} (البقرة :204)

ومن أمثلة ذلك:

أ -الاستدلال بالأقوال الشاذة: فلا تجدهم مهتمين بالحديث عن صحابي جليل حتى يجدوا في سيرته ما يوافق أهواءهم من موضع للتشكيك المزعوم ، ومثل ذلك ما يفعلونه مع أمنا عائشة رضي الله عنها حيث لا تجدهم يذكرون من سيرتها ويستدلون إلا بمعركة الجمل وما في ذلك من إفتراءات بأنها كانت تقود المعركة بلا حجاب وأنها كانت تختلط بالرجال . وغير ذلك من الأقوال الشاذة التي يحرص العلمانيون في كل حديث على الاستشهاد بها.

ب .التمسح بالدين: حيث لا يفوتهم دائماً أن يأكدون في نهاية اطروحاتهم في قضية تحرير المرأة على أن كل ذلك يتم في حدود الضوابط الشرعية ، وهم في الحقيقة أبعد ما يكونون عن ذلك.

ج – إدعائهم الفهم الصحيح للدين، وأنهم بأفكارهم التحريرية قد فهموا النصوص الشرعية والمقاصد الدينية بالشكل الصحيح، وأن تفاسير علماء الأمة لهذه النصوص هي تفاسير رجعية وسطحية لا تتناسب ومتطلبات العصر الحديث.

د- التأكيد على الخلاف الفقهي: حيث لاتجدهم يفقمون من أمر الدين في شيء إلا في القضايا الخلافية كقضية الحجاب والاختلاط والغناء، وهم في فقهم هذا لا يرجعون إلا للأقوال الضعيفة الخارجة عن الأدلة الراجحة والمجمع على صحتها .

3 -احتواء الأفلام النسائية، وأسيرات الشهرة، والمتهالكات على الظهور الإعلامي، ونجد في هدى شعراوي ونظيرة زين الدين الدليل الكافي على ذلك.

4 -إدعاء نصرة المرأة: حيث تجدهم يبتعدون عن المطالبة بحقوق المرأة المؤكدة لها أو بمطالبها الحقيقية وإن حصل وناقشوا هذه الحقوق فهي ليست إلا مدخل للحديث بعدها عن المهم والمغزى بالنسبة لهم وهو انفتاح المرأة وتجرؤها على مجتمعها، فتجدهم يبدأون بقضية ظلم الأزواج وينتهون بتحريض المرأة على الخروج من بيت الزوج والنشوز عليه والمطالبة بإلغاء حق القوامة للرجل وغيرها من المطالبات الإفسادية التي لا تمت للدين الإسلامي بصلة.

5 -التشكيك في أمر الحجاب: حيث أنه من أكبر المعضلات التي تواجه الإفساد العلماني، فإن استطاعوا أن يتعدوا هذه المعضلة فستنفتح لهم أبواب الإفساد من كل جانب. فتجدهم يحرفون في الأدلة و النصوص الشرعية ليوهموا المسلمين بأن الحجاب لا أصل له في

الدين و أنه لا وجود للأدلة التي تلزم المرأة بالحجاب، و أن العفاف هو عفاف النفس و ليس بالتستر خلف (الخيام) كما يزعمون.

ثالثاً: مثال تطبيقي:

نجد في البرنامج التلفزيوني ستار أكاديمي (Star Academy) نموذجاً مصغراً للمجتمع الذي يرسم له العلمانيون، حتى أن رئيس الوزراء اليهودي أريل شارون قد أثنى على هذا البرنامج وقال: (هذا هو الإسلام الذي نريده) !! وقد حقق هذا البرنامج أهدافاً عديدة هي نفسها الأهداف التي تسعى لتحقيقها الخطة العلمانية لإفساد هذه الأمة من تطبيع الفساد في النفوس، نفي الحجاب بأبسط أشكله، إشغال شباب الأمة عن القضايا المهمة بالتوافه، قتل الولاء و البراء، تغييب الدين و تدعيم الإختلاط و تأكيد أهميته، وغيرها الكثير من الدسائس القذرة التي يدسها العلمانيون في العسل.

المناقشة الثالثة

قضايا يجدد العلمانيون إثارتها حول المرأة

أولاً: قضية الحجاب:

- ارتباط الاحتلال بقضية خلع الحجاب: في جميع البلدان الإسلامية دون استثناء، تزامنت الدعوة لخلع الحجاب مع وجود المحتل الأجنبي أو مندوبيه، فمثل ذلك ما حصل في العراق من خلع للحجاب من آثار الإستعمار، و مثله في مصر إثر الإحتلال البريطاني عام (1882م)، و أيضاً الإحتلال الفرنسي للجزائر و تعامله مع الحجاب بالعنف و الشدة و خلعه بقوة من على رؤوس المسلمات في الشوارع. وهكذا فإنه أينما سرت و فتشت، فإنك ستصل في النهاية إلى هذه العلاقة المتينة التي تربط بين العلمانيين و بين الإنجليز أوالفرنسيين أو الأمريكان أو دوائر التبشير و الإستشراق.
- المظاهرات النسائية و خلع الحجاب: و من ذلك ما حدث في مصر حيث انطلقت أول مظاهرة نسائية في العالم الإسلامي زمن الإحتلال الإنجليزي عام (1919م) تحت إشراف سعد زغلول و بقيادة زوجته صفية مع رفيقتها رائدة التغريب هدى شعراوي إضافة إلى مجموعة من النساء القبطيات، وذلك للتعبير عن رفضهن للإحتلال الإنجليزي كما أشيع، إلاّ أن المظاهرة تحولت عن مسارها إلى الهتاف بالحرية و نزع الحجاب. وتتكرر مثل هذه المظاهر في العديد من دول العالم العربي كالجزائر و سوريا وغيرها.. و في الكويت يقول الزعيم محمود بهجت سنان: (ويوم كنت في الكويت أقيمت مظاهرة من قبل قسم من طالبات المدارس يطلبن رفع الحجاب، وقد جمعن ما لديهن من البراقع (البواشي) و أحرقنها). و أيضاً في عام (1990م) بعد أن قدمت القوات الأمريكية إلى السعودية لتحرير الكويت، قامت مظاهرة نسائية في مدينة الرياض، خرجت فيها بعض النساء السعوديات ، ليس لنزع الحجاب، بل لقضية أقل حساسية منها، وذلك لأن المجتمع لا يمكن أن يتقبل نزع الحجاب الآن، وكانت تلك هي قضية قيادة المرأة للسيارة.

ثانياً: قضية المساواة:

يطالب العلمانييون في كل مكانٍ و زمان بتحقيق المساواة التامة بين الرجل و المرأة، سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافياً، وعسكرياً، وإعلامياً، وتربوياً، فالرجل و المرأة حسب زعمهم متساويان في جميع الخصائص البشرية إلاّ الولادة و الإنجاب .. و هنا يسوق الكاتب الردود العقلية و تليها الأدلة القرآنية على إنتفاء مبدأ المساواة المزعوم..

1 -الردود العقلية:

أ. التاريخ القديم الذي ينفي المساواة، و يخبرنا عن حضارات قامت و بادت و لم يسمع لقضية المساواة فيها ذكر.

ب. جميع الأنبياء في الأديان السماوية رجال، بل وكل الآلهة في الأديان البشرية ذكور، وعموم المناصب الدينية طابعها ذكوري (قساوسة) و (علماء) و ما يسمونه بـ(رجال الدين) و منصب البابا لا تخلفه فيه الماما.

جـ. الزعامة و السيادة كانت على مر العصور، ولا زالت، رجولية المعالم، فإذا شهد التاريخ العشرات من الزعيمات الإناث، فإن هذه الأسماء تضيع في وسط الزخم الذكوري في عالم الزعامة و القيادة !!

د. الحروب و المعارك الطاحنة التي أفنت الملايين من البشر، كان ضحاياها رجال، فهم من كان أبطالها و قوادها، ز لم نسمع يوماً بجيش نسائي يغزو العالم و يستعمر الأرض.

هـ. هيمنة الرجال على التجارة العالمية، و في تأمل قائمة أغنياء العالم العشرة أصحاب الأرصدة الفلكية، دليلٌ واضحٌ على ذلك.

و. المهن ترفض المساواة، حيث أن التأمل في أمهر الطباخين، و أشهر مصممي الموضة و الأزياء النسائية يجد أن الغالبية العظمى من الذكور، فمن الغريب غياب المرأة هنا و في المجالات التي هي من أخص خصوصياتها.

ز. قائمة العلماء و المخترعين، بل و أغلب الأسماء البارزة في مختلف العلوم تجدها تمتليء بأسماء الرجال، أما العناصر النسائية فتكاد أن تختفي في المقابل.

ح. الشعراء يغلب في عددهم أنهم رجال، و المعلقات العشر أيضاً كانت لرجال.

ط. بل و حتى اللغة ترفض المساواة، فنجد الذكر و الأنثى، والأم و الأب، و نون النسوة و واو الجماعة، و هذا ليس حصراً على اللغة العربية و حسب، بل في لغات الإنسانية جمعاء.

ي. علم الأحياء الذي يثبت أنه حتى خلايا الجسم تختلف بين الرجل و المرأة، وأن كمية الدم و حجم القلب و غيرها الكثير تختلف أيضاً، و أنه هناك هرمونات ذكرية و أخرى أنثوية، فكيف تكون المساواة !!

ك. و البهائم أيضاً تشارك في رفض المساواة بين الجنسين، فالأسد مثلاً، يخالف اللبوة في التركيب، وفي الوظيفة في الغابة و مهام العمل، بل و حتى في الشكل الخرجي.

ل. الطفولة تنفي المساواة، فالفطرة في الأطفال توضح عدم مساواة الجنسين بشكلٍ واضح، فتجد البنت تميل إلى اقتناء الدمى و أدوات المنزل، أما الولد فيميل إلى ألعاب العنف و السيارات و البندقيات.

م. النسب للآباء دون الأمهات، بالرغم من أن المرأة هي الأكثر معاناةً و تحملاً للمشاق في الحمل و الولادة، و في نظرةٍ شاملةٍ لكل صفحات التاريخ، نجد أنه لم يحصل أن كان المولود منسوباً إلى أمه، فالبشر رجالهم و نساؤهم يسيرون على النظام الصحيح في التسمية بالنسب إلى الأب، و هنا نطرح سؤالاً للمطالبين بالمساواة، وهو: إن زمن التحرر و المناداة بالمساواة في عصرنا الحالي هو أشد عصر ظهرت فيه دعاوى المساواة، فلماذا لم نرى أحداً منكم نسب أبناءه إلى أمهم دون النسب إليه هو ؟!

2. الأدلة القرآنية على انتفاء المساواة:

أ. إن الرجل هو الأصل في بداية الخلق، و المرأة هي الفرع، يقول الله سبحانه و تعالى: {هو الذي خلقكم من نفس و ٰحدة و جعل منها زوجها ليسكن إليها } (الاعراف: 189) فآدم هو الأصل، وخلق الله من ضلعه حواء عليهما السلام.

ب. اختلاف الدرجات بين الرجل و المرأة، فالله سبحانه و تعالى أعطى الرجال درجة تميزهم على النساء، بقوله سبحانه وتعالى: { ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف و للرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم} (البقرة: 228)

ج. لم يبعث الله عز وجل من الرسل و الأنبياء لتبليغ رسالته إلا رجالاً، يقول تعالى: { و ما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} (النحل: 43)

د. شهادة الرجل تساوي شهادة امرأتين، لقوله تعالى: { واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل و امرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى} (البقرة:282)

هـ. وصف الله تعالى المرأة في القرآن بأنها تنشأ في النعومة و الزينة و التجمل، وأنها عاجزة عن الأمور الشداد، والقتال، والإبانة في الجدل و الخصومة، كما يقول تعالى: {أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين} (الزخرف:18)

و مما يجدر ذكره، أن عدم التساوي الذي أكده القرآن الكريم، لا يعني دونية المرأة واحتقارها، بل يعني الاختلاف بين الرجل و المرأة.

ثالثاً: قضية الاختلاط:

وهي مسألة كثر الأخذ فيها والعطاء ، حيث يصر العلمانيون على أهمية تطبيق مسألة الاختلاط لما سيعود به من النفع على المجتمع ، وحل العديد من مشاكله، فتجدهم يرددون جملة من المبررات التي صدقها بعض الجهلة، ومنها مايلي:

1 - مبرر مسألة الوقت: وهذه حجة يرددونها أول الأمر لتبرير الاختلاط، بل ويزعمون أن الاستعفاف والستر، والفصل بين الجنسين هو سبب الفتنة لأن الممنوع مرغوب، ويزعمون أن الوقت كفيل باعتياد الناس على رؤية المرأة بدون الحجاب، وعلى مخالطتها للرجال. وفي الرد على هذه الحجة الواهية، يجب أن نذكر بحال المجتمعات الغربية التي عرفت الاختلاط منذ مئات السنين ، وها نحن اليوم نراها تتجرع مآسيه ونكباته، وليس الحال كما يزعم المنادين بالاختلاط من أنهم تعودوا وألفوا مخالطة المرأة واتخذوها كأخت لهم يعاملونها بكل احترام!! ومن أبلغ الشواهد على ذلك ، القضية التي تناقلها العالم بأسره في إعلامه و اهتمامه، وهي قضية الرئيس الأمريكي كلينتون ومونيكا لوينسكي، تلك الحادثة التي توضح أن أسباب المشكلة تعود إلى اختلاط مونيكا بالرئيس الأمريكي كلينتون!!

2 -مبرر الثقة في المرأة: وهو من المبررات المطروحة للاختلاط أو خلع الحجاب ، قولهم : (إن نساءنا غنيات بإيمانهن ، قويات بعفافهن، وعدم فتح المجال لاقتراب الجنسين دليل على عدم الثقة) ، ومبرر الثقة مبرر ساقط من عدة وجوه، حيث أن الطبيعة البشرية لا يمكن منعها من ميلها الفطري ، ومن ذلك ما جاء في قصة نبي الله يوسف عليه السلام حيث قال في كتاب الله عز وجل : {وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين} (يوسف : 33) فلم يتجاهل الطبيعة البشرية ، فقال ذلك معترفا وموضحا بطلان

الاحتجاج بالثقة في الاختلاط بين الرجل والمرأة، فلابد من صرف مفاتن المرأة، وحجبها، ومنع اختلاطها بالرجال حتى لا يصبو بها الرجال.
كما أنه من القواعد الشرعية (حفظ الضروريات الخمس)، الدين ، العرض ، النفس ، المال، والعقل، وهذه الضروريات يجب على الحاكم حفظها للناس حتى ولو كان الناس محل ثقة، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب لنا مثلاً يستحق الاقتداء به حيث أمر بحلق رأس نصر بن حجاج لأنه فتن بعض فتيات المسلمين، وهو فارغ القلب من الشهوة ، غير قاصد لفتنتهن.
وهذه الصور والمقاطع المنتشرة في الجوال لبنات المسلمين مؤشر ينسف تلك الثقة الموهومة، فبمجرد أن خرجت المرأة في جو من الانفتاح اليسير، تبين لنا مدى هشاشة الثقة التي لم يمنحها الله تعالى في ظل الخلوة.

رابعا: قضية عمل المرأة:

من حجج المنادين بإفساد المرأة: أنها أكرم من أن تختصر وظيفتها في الحياة بين جدران البيت، ويصفون بقاء المرأة في بيتها بأنه تجنٍ وظلم لها .

ولنفترض جدلاً أن المرأة تخلصت من الخدمة في بيتها ، أو ما يقال عنه الظلم الذي هي فيه، فإن البيت حتماً سيحتاج إلى إمرأة أخرى ترعى شؤونه ، وهي الخادمة ، فما ذنب هذه الخادمة حتى تعيش في ظلم القرار في البيت الذي هربت منه صاحبته؟!

و جاء في إحصائية، أنه يوجد 750 ألف خادمة في السعودية، و 75% من العائلات السعودية تستخدم من 1 – 12 خادمة في العائلة الواحدة (الوطن ، العدد 1422/3/18هـ ص 28) .

خامساً : قضية قيادة المرأة للسيارة:

قد تكون قضية قيادة المرأة للسيارة منحصرة في آخر مجتمع مسلم، وهو المجتمع السعودي، لأنه الوحيد الذي تمنع أنظمته المرأة من قيادة السيارة، وإن كانت هذه القضية تخص المجتمع السعودي عن غيره من المجتمعات الاسلامية، إلا أنه من الجدير التوقف عندها. فقد أثار العلمانيون قضية قيادة المرأة للسيارة، بهدف تحقيق الأهداف العلمانية كالاختلاط، و نزع الحجاب، وغيرها في المجتمع السعودي ، وقد حدث ذلك خلال السنوات الأخيرة، وبالتحديد في عام (1990م) . وحين واجههم المصلحون الصادقون، و الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر، راحوا يلبسون باطلهم ثياب الحق بطريقتهم المعتادة حين يسوقون حججهم و مبرراتهم و من أهمها ما يلي:

1. الخلوة المحرمة:

من أهم المبررات التي يصيح بها العلمانيون أن عدم السماح للمرأة بالقيادة، يضطرهم إلى الركوب مع سائق أجنبي، و هذا من الخلوة المحرمة شرعاً، فقيادتها للسيارة تمنع هذا الحرام المنتشر في المجتمع الإسلامي، وذلك مبرر ساقط من عدة أوجه، منها:

أ. قادت المرأة السيارة في المجتمعات التي تتشابه مع المجتمع السعودي اجتماعياً كدول الخليج، و مع ذلك لم تنتهي ظاهرة السائقين من مجتمعاتهم، بل بقي السائق في المجتمع، وقادت المرأة السيارة، فلم تنتهي مخاوفهم من الخلوة المحرمة كما كان يزعم العلمانيون هناك في بداية فتح مجال القيادة لهم.

ب. لو قادت المرأة و حصل منها قطع للإشارة مثلاً، فالنظام يعاقب من قطع الإشارة بالإيقاف 24 ساعة، فهل سينتظر رجل المرور أحد أقاربها ليذهب معها إلى السجن ليكون محرماً لها حتى نتفادى خطر الخلوة ؟!

ج. إن حصل حادث مروري فهل ستبقى المرأة في سيارتها حتى يأتي رجل الأمن؟! أم أنها ستنزل للتفاهم و حل النزاع، و إن نزلت للتفاهم فما الحل المقترح كي نحمي المرأة من تجمهر الناس حول الحادث؟ أو بالأحرى التجمهر حولها.

هذه بعض الحجج التي توضح أن شبهتهم هذه كمن يرى القشة المؤذية، و يتعامى عن الجذع القاتل في طريق الناس.

2. التوفير المالي:

من الحجج التي يسوقونها لدفع المرأة لقيادة السيارة حجة التوفير المالي، فيزعمون أن السائق يستنزف أموالاً متفرقة لا تقتصر على الرواتب فقط، بل نخسر عليه الطعام و السكن و العلاج و مستلزمات أخرى، ناهيك عن الحوادث، فهذه الأموال الطائلة تهاجر من بلدنا لتصب في جيوب دول أخرى، وكان الأولى أن تبقى لدعم اقتصاد البلد .. و رداً على هذه الشبهه فمن الواضح أن عدد النساء أكثر من عدد السائقين، فالسائق يخدم في الغالب أكثر من امرأة، فإذا قادت النساء، فإنه يترتب على ذلك شراء عدد من السيارات يفوق العدد المستعمل حالياً، لأن كل امرأة كان السائق يقوم بإيصالها سوف تحتاج لسيارة خاصة مما يتنافى مع دعوى التوفير المالي.

3. الخلل الأمني:

من الحجج التي تساق لإخراج المرأة و استلامها لمقود السيارة، هو أن وجود العمالة من غير البلد ربما يسبب خللاً أمنياً، و هذا الكلام يتنبأ به بعض المفكرين لقوة احتماله، و الناظر في حال المجتمعات يجد أن:

أ. العمالة من خارج البلد أكثر عدداً في مختلف المهن والحرف مقارنة بعدد السائقين .

ب. الخادمات في البيوت أكثر عدداً من السائقين و أشد خطورة كذلك. و بالتسليم جدلاً بخطورة السائق أمنياً، فإن ما تحت يده لايتجاوز الخمسة أنفس، بينما توجد عمالة أجنبية تتملك و تحكم في عشرات الأرواح، بل المئات و الألوف، ولكن لا تطرح قضاياهم للنقاش لأن البديل ليس قيادة المرأة! و لذلك كان من نصيبها الإهمال !!

المناقشة الرابعة

رسائل بالبريد

في هذه المناقشة يسوق الكاتب مجموعة من الرسائل ، الأولى لمن يحملون المسؤولية الأولى، وهم العلماء في أنحاء العالم الإسلامي، و الثانية لكل مسلم يحمل في جنبيه كلمة التوحيد وكل غيور على دينه، وعلى أعراض أخواته المسلمات، والثالثة إلى العلمانيين، بؤرة الفساد، وعش الرذيلة، ويختم برسالة رابعة لن تصل إلى صاحبها وهي لقاسم بك أمين، ولكنها ستصل بالتأكيد إلى من يحملون فكره ويستنهجون سبيله.

الرسالة الأولى للعلماء:

إلى علماء الأمة الإسلامية ورثة الأنبياء و الرسل..

حملةٌ يهوديةٌ شعواء و حرب علمانية ضروس ضد عفاف المسلمة و حشمتها و سترها، حققت نجاحات مختلفة خلال الأعوام المائة الماضية، ما بين كتاب و جريدة و مذياع و قناة و كلما انطفأ موقدهم ألقوا بحطبهم، كي تزداد نار الإفساد سعيراً ، و ألتفت صوب العلماء و الصالحين، فأرى العجز من بعضهم تارة، و عدم الوعي من بعضهم تارة، أو اتهام الغيورين بنظرية المؤامرة تارة- و ما القذف و الإتهام بنظرية المؤامرة إلا خديعة و مؤامرة- أو الإشتغال بأمور أتفه و أقل شأناً ،أو الإكتفاء بكليمات لا تشبع جائعاً ولا تروي ظامئاً، فتسلل إلى أذني قول الفاروق رضي الله عنه: (إني لأشكو إلى الله جلد الفاجر و عجز المؤمن).

يا علماءنا إن كنتم قد خارت قواكم و ضعفت عزيمتكم، فاتركوا الفتوى و سيأتي لها أناس يحبهم الله و يحبونه، أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، كجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، يقولون كلمة الحق و لو إستثقلوا رؤوسهم. و إن كان منكم من وجد في نفسه ضعفاً ، فلا يخرج فتوى تضر بالمسلمين، وما أخف الموت دون فتوى تجلب الهلاك و الضرر . و بحول الله ستأتي أجيال قادمة تفخر بدين الله تعالى و تباهي بشرعه و أحكامه.. ولا يأس فالوعد جاءنا من الصادق المصدوق حين قال: (الخير فيّ و في أمتي إلى قيام الساعة).

الرسالة الثانية للغيورين:

يا رجال أمة محمد صلى الله عليه و سلم الغيور على محارم الله، يا أيها النبلاء..

يا أهل الغيرة ألم يشدد سيد الغيرة و نبي الطهر صلى الله عليه وسلم على الغيرة حتى قال: (لا يدخل الجنة ديوث)، ألم يخبرنا عليه الصلاة و السلام أن المقتول غيرة على محارمه و عرضه بأنه شهيد من الشهداء؟! فمتى يبرأ المرض و الشلل من رجولة الكثير من المسلمين؟!

والله إن العاقل ليستحيي أن يمسك القلم ليؤرخ لعصرنا، و يكتب عن زماننا الذي جمع بين الغيرة المشلولة و الفساد المستشري، فماذا سيقرأ الناس عنا بعد عصرنا؟! إن الفضيحة أن تأتي أجيال من بعدنا فتقرأ أن أجداد لهم كانت في عصرهم هذه الدياثة، وسوق الزنا قائمة متيسرة، ومن نجى من الرذيلة و الفاحشة تراه و قد أهمل ستر أهله وكمال الحشمة لهن، فماذا سيكتب التاريخ سألتكم بالله؟ و التاريخ فضاح اللهم لا تفضحنا.

الرسالة الثالثة للعلمانيين:

يا معشر العلمانيين يا منافقي عصرنا الحديث، أيها العلمانيون المطالبون بتحرير المرأة أنتم ترددون أدلة شرعية توافق هواكم في مسألة الحجاب أو الاختلاط، فهل تملكون هامشاً من الشجاعة لإبداء رأيكم في رموز العلمانية و كبارهم الذين كتبوا كلاماً يقدح في الإسلام و يجترأ على القدح في الصحابة رضوان الله عليهم، و أظهروا رأيكم في تعامل العلمانيين العنيف الشرس ضد الإسلام و أهله في الدول التي تربعوا فيها على المناصب العليا، ونريد رأيكم في مسابقات ملكات الجمال التي تعرض في بلاد المسلمين، و رأيكم في الرقص الشرعي المزعوم، نريد منكم موقفاً واضحاً صريحاً في هذه القضايا .. فهل تستطيعون ؟!

و أن من العجب تشابهكم أيعا العلمانيون في عصرنا الحديث مع المنافقين في عهد النبوة بالمدينة في أمورعدة يفضحكم القرآن الكريم فيها.

الرسالة الرابعة إلى قاسم بك أمين:

من عبدالله بن محمد الداوود إلى قاسم بك أمين رحم الله أموات المسلمين ..

أكتب لك بعد مائة سنة من رحيلك عن الحياة، حينما رأيت وجهك على غلاف مجلة صدرت عام (1928 م) وتحتها مكتوب أنهم أقاموا احتفالاً بمرور عشرين عاماً على وفاتك. لقد علمت من كاتبة المقال هدى شعراوي أنك عشت ثلاثاً و أربعين سنةً فقط، كان هذا الرقم سبباً كافياً أن يقشعر جلدي، فلقد أهلكت شبابك حتى اللحظة الأخيرة في محاربة الحجاب، و تزيين السفور، والدعوة للاختلاط، و لكن قطع الموت عليك الطريق، فلم تستمتع ولم تذق من اللذات و الشهوات ما يكفي، فصرت أول من دعا لإفساد المرأة المسلمة و أنت أقل من استمتع بها (والله أعلم بسريرتك عن تحرير المرأة)، و جاء بعدك زمان صار الإنسان العفيف يرى من الأجساد

العارية، و يسمع من الأصوات الماجنة، مالم تره أنت في عصرك أو تسمعه، وإن عدد ما استمتعت به من رؤية النساء أقل مما يراه المتعففون الآن لفساد الحال، و أبشرك بالذي يسوؤك في قبرك، و يخلع القلب رهبة، أن آراءك تبعها أناس حملوا لواء الإفساد في أمة محمد صلى الله عليه و سلم، و جعلوا من كتبك و من سيرتك قدوة لهم، فأنت مثلهم الاعلى في التمرد على شرع الله عز وجل.

يا قاسم بك أمين كبرت مصيبتك من بعدك، فللأسف لم تفسد مصر وحدها بسببك وأمثالك، بل إن إفسادك استشرى بعد موتك من حيث لم تحتسب، فالتابعون لك و المؤيدون لفكرتك علوا في الأرض و أنفقوا أموالهم و جهودهم في محاربة الفضيلة والعفاف، وساهموا في ترويج الرذيلة إلى بلاد الشام وإلى بلاد المغرب، والعراق، والخليج، وأنحاء العالم الإسلامي، فها أنا من بلاد الحرمين أرى بيننا ألف قاسم وقاسم !!

أكلت جسدك الأرض، وبقيت تحت ترابها أضعاف الزمن الذي مشيته فوقها، فهل تطاول عليك العمر؟! و هل فعلاً وجدت أن حماسك العنيف لقضية التحرير يستحق كل ما فعلته؟!

المناقشة الخامسة

وداعاً

في الختام يودع الكاتب القاريء مع خطبة حجة الوداع، و خير ما يختم به موضوع الكتاب، هو ما ختم به المصطفى صلى الله عليه و سلم خطابه في أكبر محفل إسلامي، حيث ناقش فيه ما يناسب ذلك الاجتماع الضخم، وجعل المرأة من موضوعات خطبته، و ضمنها ما لها و ما عليها، حيث أكد في خطبة الوداع مجموعة ردود مسكتة يرد بها على العلمانيين، و متزعمي إفساد المرأة، وهي:

1. مساواة حرمة الدم بالعرض، يقول صلى الله عليه و سلم: (فإن دماءكم و أموالكم و أعراضكم حرامٌ عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا، ألا هل بلغت اللهم فاشهد ...)
2. العدل و ليس المساواة، لقوله صلى الله عليه و سلم: (أما بعد أيها الناس، إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق)
3. بيان الحقوق، يقول صلى الله عليه و سلم: (أما بعد أيها الناس، إن لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق، لكم ألا يوطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتيتن بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضوهن، وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباًغير مبرح، فإن انتهين و أطعنكم فعليكم رزقهن و كسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا ...)
4. من دعاوى العلمانية الاعتراض على المواريث، فجاء صلى الله عليه و سلم نافياً لجميع شكوكهم بقوله: (إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من الثلث)
5. تكريم المرأة و صيانة عرضها حتى وهي متهمة، يقول صلى الله عليه و سلم: (و الولد للفراش، و للعاهر الحجر) ، وفي ذلك أيضاً رد على دعاوى العلمانيين في رفض إقامة الحدود، ومنها حد الرجم للزاني و الزانية، بحجة أن الرجم وحشية.
6. من دعاوى العلمانية نسب المرأة لزوجها بدلاً من أبيها، فجاء قول الرسول صلى الله عليه و سلم: (من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله و الملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل)

7. العلمانية تتحاكم في مرجعيتها إلى الدساتير الغربية، والإيضاح الذي جاء في الخطبة يرفض هذا الزعم، فالمرجعية تتضح في قوله صلى الله عليه و سلم: (فإني قد تركت فيكم ما إن اخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله و سنة نبيه)

وفي الختام يختم الكاتب كتابه بكلمة قالها هتلر في كتابه كفاحي: (إذا استيقظت في الصباح، فلم تجد اليهود يسبونك و يشتمونك، فاعلم أن يومك السابق ضاع هباءً) فهو يرى أن الإشتغال بإغاضة اليهود و محاربتهم هو المقياس للإنتاج في الحياة. فيستعير الكاتب قليلاً من معنى كلامه فيقول:(إذا لم يجد العلمانيون إيلاماً و غيظاً منك ولم يستاءوا من وجودك و إنكارك لباطلهم، ولم يؤلمهم حضورك و غيابك، فاعلم أن جهدك ضاع هباءً، كيف لا؟! و الله تعالى يقول محذراً نبيه صلى الله عليه و سلم من المنافقين : {و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتله الله أنى يؤفكون } (المنافقون:4)